اثر المؤرخين الجدد في البنية الفكرية الاسرائيلية

أ.م.د. حسين عباس حسين
huabbas188@gmail.com
كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

ان الطروحات التي تطرق لها المؤرخون الجدد ابدت شيء من التمايز مع الطروحات الأم التي تتبناها (الصهيونية)، وأبدت اتجاه التشكيك والتضعيف لهذه الطروحات، وهي ما كانت نتيجة رؤية مغايرة في محاولة لتصحيح الماضي والتمكن من صناعة حاضر، مبني على أسس مدنية غير خاضعة لموروث الدين والجنس والقومية، وهي محاولة في ما ينظرون اليه ترسيخ الحرية في تحقيق السعادة عن طريق الليبرالية والوصول إلى مفهوم الفردية على صعيد الواقع وهي توجه في بلورة مجتمع مدني يتسم بالتنوع الثقافي والعرقي وهذا ما وجد له محددات ربما هم انفسهم (المؤرخون الجدد) لم يجدوا مخارج منها كعلوية الدين والعرق والمتبناة (الجيثوية) التي خلقت من هذا الكيان وجوداً هجينا لشعب يراد له أن يدوم في ظل التلازمات الوجودية المضطربة، رغم ان هذه الرؤى التي تبناها (المؤرخون الجدد) تنشد المستقبل في تأطير النظرية السياسية لهذا الكيان النابعة من عمق قراءة التاريخ وفلسفته بأدوات جديدة، إلا أنه سريان الأفكار في اتجاه بناء الدولة بقي خاضع لأولويات النشأة

في احقيتها ومشروعية هذا البقاء وهذا ما تناوله البحث في تشريح مقتضب لجملة الافكار التي تبناها هذا التيار الفكري واضحت (النوستالوجيا) المودة إلى الماضي، هي المحرك في التدافع ما بين الافكار الموروثة والتشريح لهذه الموروثات من قبل (المؤرخون الجدد) في محاكمة لهذه الموروثات، وهنا انبثقت الجدلية الداخلية في اطار الفكر اليهودي بين اتجاهين احدهما يحمل الماضوية كعنصر فاعل في التأسيس والآخر من يرى في الماضوية خرافة سردها المنتفعون من دون أدلة وبراهين، والجدلية الخارجية المراقبة لهذا الفكر ونتائجه، في ما قد يحمل السلوك الذي يتماشى مع حقوق الشعوب التي رزحت تحت احتلال كان بنائه (المثيولوجيا) وخرافات التاريخ المصطنع، في ظل تدافع بين اثبات النظريات والنظريات المناقضة في سرديات الفكر والفكر المقابل لهذا الوجود (الكيان).

الكلمات المفتاحية:المؤرخون الجدد، ما بعد الصهيونية،الفكر الاسرائيلي، الجيتو

The impact of the new historians on the Israeli intellectual structure

Assist. Prof. Dr Hussein Abbas Hussein
Al-Mustansiriya University / College of Political Science

Abstract

The new historians discussed some distinctions from the propositions adopted by the mother (Zionism) tendency to question and weaken these propositions, which was not the result of a different vision in an attempt to correct the past and be able to create a present based on civil foundations that are not subject to the legacy of religion. And gender and nationalism, which is an attempt in what they see to establish freedom in achieving happiness through liberalism and access to the concept of individuality at the level of reality, and it is an orientation in crystallizing a civil society characterized by cultural and ethnic diversity, and this is what was found for it as determinants, perhaps they themselves (the new historians) did not find exits from it Such as the supremacy of religion, race, and the adopted (jithism) that created from this entity a hybrid existence for a people that is intended to perpetuate in

the shadow of the turbulent existential continuities, although these visions adopted by (the new historians) seek the future in framing the political theory of this entity that stems from the depth of reading history and its philosophy with tools New, however, the flow of ideas in the direction of building the state remained subject to the priorities of creation in its eligibility and the legitimacy of this survival. (Nostalgia) sacrificed affection for the past is the engine in the scramble between inherited ideas and the dissection of these legacies by (new historians) in a trial of these legacies. In the past, a myth narrated by the beneficiaries without evidence and evidence, and the external dialectic monitoring this thought and its results, in what may carry behavior that is in line with the rights of the people who suffered under occupation whose construction was (mythology) and the myths of artificial history, in light of the scramble between proving theories and contradictory theories in the narratives Thought and thought corresponding to this existence (entity).

Keywords: new historians, post-Zionism, Israeli thought, the ghetto.

لم يكن الاضطراب الوجودي لكيان الصهيوني منحسراً فقط في ايجاد موطئ قدم في دولة خضعت في انبثاقها والسعي إلى ديمومتها للسرديات التاريخية المؤطرة مقدسة الدين والنصوص التوراتية التي تحتاج في مجملها إلى تحقيق وتوثيق لدرء ما شابها من تحريف ومن وضع بشري وكان انعكاسات ذلك واضحة على تراوح اليهودية الصهيونية ما بين التاريخ وسردياته من جهة وما بين النصوص الدينية (التوراة) من جهة أخرى، في تشكيل ايديولوجية لهذه المجموعة البشرية عاكسة لهويتها وخصوصيتها، إلا أن هذا الاضطراب للتحذير للوجود والنشأة عانى من هذه للنظريات المفترضة التي تبحث عن هوية موحدة لهذه المجموعة البشرية (اليهودية) وهي بظهور مجموعة مؤرخين اطلق عليهم (بالمؤرخين الجدد)، الذين اسسوا إلى فكرة (ان التوراة لا يجب أن تنحصر فيها مصدرية التاريخ القديم، واستقلالية البحث وتوثيق المصادر التاريخية هي من تحدد مصداقية أو واقعية النظرية)، وهذه الموجه الفكرية التي جاء بها جيل ما يسمى (بالمؤرخين الجدد) هم من أسسوا إلى ابعاد أخرى في قراءة التاريخ

وتشخيص الهوية واليهودية الصهيونية بمعايير ارسوا دعائهما على عدة ثوابت منها : أن من قام على توثيق التاريخ لم يكونوا معنين بكتابته على نحو التخصص لذا دخلت في هذه المنقولات التاريخية الميول النفسية والآراء الشخصية، كذلك ان الطريقة التي كتب بها التاريخ كانت تنطلق من مكامن الصراع الذي صاحب كاتبي التاريخ اليهودي لترسيخ مبدأ الصهيونية، ووفق هذا كان الشأن في ايجاد رؤى ونظريات جديدة عدد معالم الهوية اليهودية والسرديات المتعلقة بوجودها وقيام دولتها تناقض وما هو متبنى من النظريات الكلاسيكية التي تعتمد على عقلنة الاساطير الموروثة المتأطرة بالدين (التوراة).

اهمية البحث

وتكمن أهمية البحث في تشخيص التحولات الفكرية في السردية (الاسرائيلية) ومدى تأثير هذه السردية في تأسيس ايديولوجية تتبنى مفهوم (الدولة) ودلالاته وشرعنة الصهيونية في أُطر الفكر اليهودي بين التأصيل الديني والضرورات المعاصرة من الأرتهان الى الحقائق العلمية المجردة، ووفقه كانت اشكالية البحث: هل الايديولوجية اليهودية في حقهم المزعوم ثابتة أم متحولة؟، وهل الاضطراب في مصادر الهوية يحقق واقع للأنشاء والاستقرار الاجتماعي في عديد معالم المواطنة لهذا الحق المزعوم (دولة إسرائيل)؟، وهل خرج السياق العاطفي من سرديات (شعب الله المختار) إلى التأقلم الواقعي وفق متطلبات واقع الحال وادامة الوجود (آليات معاصرة)؟

اشكالية البحث

تقوم اشكالية البحث على مجموعة اسئلة منها : هل الايديولوجية اليهودية في حقهم المزعوم ثابتة أم متحولة؟، وهل الاضطراب في مصادر الهوية يحقق واقع للأنشاء والاستقرار الاجتماعي في عديد معالم المواطنة لهذا الحق المزعوم

(دولة إسرائيل)؟، وهل خرج السياق العاطفي من سرديات (شعب الله المختار) إلى التأقلم الواقعي وفق متطلبات واقع الحال وادامة الوجود (آليات معاصرة؟،

فرضية البحث

وعلى ما تقدم **افترض البحث الآتي:** أن الدولة التي تنشأ في كينونتها ووجودها على فرضيات وجودها المضطرب هي تستخدم الغاية لاثبات شرعيتها وتكون الوسيلة ذات مساحة مفتوحة للتنظير وحجج الوجود، من هنا فأن عامل التحول هو الأساس في وجود هذا الكيان.

منهجية البحث

اعتمد البحث **المنهجية الاستنباطية** والتحليل معتمداً السرديات التاريخية والتوثيقات والاراء التي تناولتها بالنقد أو التأييد لاستخلاص المضامين التي اشتغل عليها البحث والاستنتاجات التي يروم الوصول اليها.

المحور الأول: التأسيس النظري والفكري لأطروحات الدولة عند الصهاينة

عند الخوض في الأبعاد الفكرية التي يتبناها اليهود وفلاسفة الصهيونية في فكرهم فأننا نتحدث هنا عن الأبعاد المرتبطة بها على نحو البناء والصيرورة الواقعية وهي الانعكاسات السياسية لهذا الكيان، وهذا البعد ينقسم على اتجاهين واقعيين في بناء هذا الفكر أو لنقل متعلقان الأول : البعد التاريخي، والثاني: البعد الديني، وهنا لا بد من اسقاطات الواقع الذي عاشه اليهود كجماعة مرتبطة وجودياً بالدين مما تتبناه هذه الجماعة من تعاليم (كبلت اليهودية اتباعها بالطقوس الدينية الكثيرة التي جعلت من المحتم على اليهودي البقاء على مقربة من بقية اعضاء جماعته الدينية حتى يتسنى له القيام بهذه الطقوس والتردد على المعبد

والحصول على النظام الشرعي)[١]، فإذن هذه الجماعة هي تجد حالة من الديمومة في تفعيل طقوسها وما تتبناه من تعاليم الدين لديهم، وهذه التعاليم لم تكن خالية من التحريك والتكييف في محاولة لحرف البوصلة في اتجاه اهدافهم وما يزعمون من علوية الجنس والحبوة التي يزعمون من الله (عكف اجبار اليهود على تأليف ثورات جديدة وقد ظهرت منها بوضوح اساطير بابل وأداب مصر الفرعونية)[٢]، وهذا التوارث الديني هو أسس منطلقاته ورؤاهم واسقاطاتهم فهم وتصدير هذا الفهم للآخرين فالفكر الصهيوني يقوم بأيديولوجيته على التراث الديني، وهي التي توظف هذا المجال في تحذير الافكار نحو التاريخ والابعاد المتصلة بوجودهم الاجتماعي، فأن اليهود وتاريخية الوجود المرتبط ببيئة منشأهم الاجتماعي والديني عبارة عن تجمعات مغلقة (الجيتبوية)* بمعنى العزلة التي تعني بالعبرية "الهاقال" يعني جمهورا أو جماعة كبيرة من الناس في مكان واحد، أو طائفة، أو الطائفة اليهودية في احدى مدن التشات، ويعني بها (الخلية) الأساسية لتنظيم حياة اليهود في منطقة اقامتهم، وكانت مهام (الهاقال) مشابهة لمهام الدولة اتجاه مواطنيها، وتعد تجسيدا للحكم الذاتي من قبل

---

[١] عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية (دراسة في علم الاجتماع)، ج٢، ط١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢، ص١٦.

[٢] أنور الجندي، الصهيونية والاسلام، ط١، دار الاسفار، القاهرة، د.ت، ص١٢.

* ينسب هذا المصطلح إلى عدة ألفاظ تواردت والاماكن التي كان يقطنها فالالماني (جهتو) (المكان المحاط بالأسوار)، أو (جت) العبرية (الطلاق أو الانفصال) أو الإيطالية (قسما من المدينة) . ينظر محمد عبد الخالق، الجيبو والكيبوتس في الوجدان اليهودي.Alukah.net/culture/0/27930/2021تاريخ الزيارة نيسان

الحكومة[٣]، وهذه العزلة لم تكن محصورة في جغرافية معينة الا انهاء كانت على مستويات عدة[٤]:

١- طبقية : جماعة تجارية مالية تمثل النخبة الحاكمة في وسط زراعي فلاحي وتساندها القوة العسكرية البولندية.

٢- لغوية : جماعة تتحدث (اليديشية) في وسط يتحدث الاوكرانية.

٣- ثقافية : جماعة ترتدي ازياء وتأكل طعاماً يختلفان عن ازياء وطعام الفلاحين.

٤- دينية : جماعة يهودية تمثل النبلاء الكاثوليك في وسط ارثوذكسي.

ومفهوم الجيبتو وانعكاسه على واقع وسلوك اليهود نمط رؤيتهم وانعكاساتها هذه الرؤية على محيطهم في الافعال والتأسيس الفكري لما يحيطهم، ولم تكن "الصهيونية" بفكرتها ودورها السياسي بعيدة عن منطلقات الفكر اليهودي (الحديث) فالصهيونية هي الصورة التي تؤطر وجوداً عملياً ليهود الشتات وفق ما جاء من طروحات "هرتزل" في حل مشكلة الشتات التي يتسم بها اليهود وايجاد لهم موطناً مقترحاً الأرجنتين أو فلسطين حينها، وقد تضمن ما طرحه هرتزل[٥]:

١- ايجاد استعمار يهودي لفلسطين، منظم وعلى نطاق واسع.

٢- الحصول على حق شرعي، معترف به دولياً، لاستعمار فلسطين.

---

[٣] كامل سعفان، اليهود من سرداب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، ط١، دار الفضيلة، ٢٠٠٨، ص١٤٨.

[٤] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج١، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٥٦.

[٥] "تيودور هرتزل" يهودي مجري تلقى ثقافته في فينا، هو من اتى بالصهيونية السياسية إلى العالم، وكان له موهبة في الكتابة جعلت منه مؤسسة لخارطة طريق انبثاق الصهيونية وارساء دعائمها وتأسيس (الدولة اليهودية) إسرائيل، في فلسطين المحتلة. للمزيد ينظر : الن تايلر، تاريخ الحركة الصهيونية (تحليل للدبلوماسية الصهيونية)، ترجمة بسام أبو غزالة، ط١، دار الطليعة، د.ت، بيروت، ص١٦.

٣- انشاء منظمة دائمة لتوحد جميع اليهود من اجل قضية الصهيونية.

وهذا إلى حد ما جعل الفكرة اليهودية (الحديث) تتحول إلى حالة منظمة سياسياً جسدتها (بالصهيونية).

ولم تكن للأفكار التي طرحها هرتزل خارجة عن البيئة اليهودية لافكارهم الموروثة من سرديات التاريخ وواقعيه وشبهات التحريف، بل كان أيضاً لما رسخته الانعزالية (الجيتو) اثرها على الواقع الصهيوني فيما بعد انتاجها ورؤيتهم وهذا في تشخيص عدة نقاط[٦]:

١- نسبة نظرة الصهاينة للعالم الخارجي نظرة يهدد الجيتو للأغيار، فهي نظرة شك عميقة، وإحساس بأن هذا العالم متربص بالحمل اليهودي الوديع.

٢- يشبه الدور الذي تلعبه الدولة الصهيونية في الشرق الأوسط دور الجيتو في مجتمعات أوربا.

والاحتكام إلى الدين في تأسيس الفكر السياسي اليهودي يبقى رهين الرؤى والتطلعات لهذه الجماعة المتأطرة بالدين اليهودي، وبالتالي فأن هذه العوامل اجتمعت كمقدمات لخلق شخصية يهودية تتسم بالعدوانية كما يرى بعض الباحثين وهي خاصة في سلوك الشخصية اليهودية اتجاه محيطه فيما بعد توجهت بحال أو بآخر وبضرورة ومتطلبات الكيان الطارئ على أرض فلسطين نحو العرب "وعلى أي الحالات، فأنه يمكن الاقتصار في تفسير العدوانية لدى الشخصية اليهودية الإسرائيلية، على العوامل الخارجية والمسيرات الخارجية

[٦] عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، مصدر سابق، ص١٩٥، ١٩٦.

الموضوعية فحسب، بل لا بد من تقصي جذورها الطارئة في التكوين السيكولوجي التاريخي والعقائدي للشخصية اليهودية)[٧].

ولا بد للنظر إلى كافة المعطيات التي صاحبت الوجود اليهودي والتأطير الصهيوني فيما يعد بأنها تأثرت بالمؤثرات الاجتماعية والسياسية التي توالت على المنظومة البشرية عموماً وهذا لا بد من القول، أن التحولات التي صاحبت المجتمعات الأوربية والمفهوم القومي الذي ساد حينه في أوربا وبعد الثورة الفرنسية، ولما كان لهذا المفهوم من تشكيل مسارات الدولة باتجاهاتها الاجتماعية ومسارات حددتها هوية وصفات كل قومية على حدى وفي اتجاهها المنتمي لتلك العناصر والصفات الجامعة لكل قومية، ومنذ عصر النهضة فأيضاً كانت هذه الاسقاطات ذات تأثير وواقع كبير ففضلا عن تأثر الفكر اليهودي الصهيوني بهذا العامل (القومية) من عامل اندماجي (كالصهيونية) إلا أنه لم يكن الوحيد كحل للمشكلة اليهودية المتمثلة بالشتات "وأهمها ما يسمى بقومية الدباسبورا والشتات، وتنسب إلى المؤرخ الروسي سيمون ديفنون (١٨٦٠-١٩٤١) الذي قسم النماذج القومية إلى ثلاثة أقسام (النموذج القبلي واللصيق بالطبيعة والارض، والنموذج الاقليمي والسياسي، والنموذج الروسي)[٨]، وكان يخل بما يحمله اليهود من ثقافة هو محاولة لقومنة اليهود من دين إلى قومية، ولا بد من الادعاءات التي حملها التراث اليهودي (الصهيوني) في إطار ايجاد مشروعية لهم في ما يتبنون ويطمحون وهي[٩]:

---

[٧] ينظر: رشاد عبد الله الشامي، الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية، ط١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦، ص١٤٢.

[٨] ينظر : عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية والصهيونية، مصدر سابق، ص٥٩٧، ٥٩٨.

[٩] امنون راز كركوتسكين، المنفى، التاريخ، وقومنة الذاكرة اليهودية، بحث منشور على موقع تاريخ الزيارة نيسان ٢٠٢١. www.madarcenter.org/files/450/679 .

- الادعاء الأول: المنظور اللاهوتي وبالنظر إلى جدل اليهودي المسيحي ما قبل العصر الحديث، فأن عبارة العودة إلى التاريخ تعكس قبول الفهم المسيحي للتاريخ، والذي اعتبر رفض اليهود للإنجيل بمثابة الخروج على التاريخ، وبهذا المعنى فأن العودة إلى التاريخ أو إلى فكرة أن هنالك تاريخ اقصي منه اليهود دون غيرهم، ومن ثمَّ ومن وجهة النظر اليهودية، فأن قبول التاريخ كما تصوره "التنوير" كان يعني قبول ذلك التوجه الذي رفضه في السياق هو الذي يعرف الهوية اليهودية.
- الإدعاء الثاني: ان تمثل الماضي اليهودي باستخدام الفهم التنويري للتاريخ والاصطلاحات (الرومانسية) ونموذج التاريخ القومي الحديث، تكشف معاً حضوراً بارزاً للبعد الاستشراقي، في عملية علمنة مفهوم التاريخ، لقد كانت هذه الاستخدامات تعني تعني قبول فكرة التاريخ كمصطلح يشير إلى الغرب المسيحي ومن ثم كمصطلح يعرف الهوية اليهودية كهوية اوربية في مواجهة الشرق المسلم.
- الادعاء الثالث: البعد الاستشراقي والبعد اللاهوتي– الخلاصي، ادمجهما الخطاب الصهيوني بطريقة ابرزت كليهما معاً، حيث ان التعبير عن التاريخ اليهودي والجماعية اليهودية مصطلحات قومية لم يأت مقام ولاحساب الأسطورة اللاهوتية وانما جاء للأسطورة اليهودية المسيحية على صعيد آخر كان الاستشراق ضرورة حيوية في تشكيل الصهيونية، أن الوعي الذي تجسده عبارة العودة إلى التاريخ، يعني بالضبط قبول المفاهيم والمبادئ التي كانت الدينامو المولد لإقصاء اليهود من أوربا.
- الادعاء الرابع: عنت كل من العودة إلى التاريخ والعودة إلى الأرض، محو تاريخ ووجود من يسكنون في هذه الأرض، علاوة على ذلك، تطلب هذا

التوجه إزاحة اليهود من تواريخهم المحلية المتعددة التي عاشوها في المنفى، من أجل جمعهم في رواية واحدة مشتركة، منفصلة ومتمايزة عن غيرها، كلتا العودتين إلى التاريخ وإلى الأرض، رسمت حدود الخطاب السياسي وادت بالضرورة إلى قمع التاريخ، ووفق هذا التعاطي مع المؤثرات التي رافقت وجود اليهود وانبثاق رؤاهم ونظرياتهم السياسية فالأيديولوجية التي صاحبت اليهود وانطلاق انعكاساتها على السلوك من مفاهيم كالصهيونية بقيت متحركة ومتحولة وذات صبغة انتقالية تجد لها التبرير للوجود من واقع لآخر ومن حاجة لأخرى تخدم ديمومة الوجود وهذا هو ما جسد معالم الفكر السياسي لهذه المجموعة البشرية التي تتأقلم بنظرياتها وطروحاتها التي تظفي مشروعية على بقائها، ومن هنا يمكن تشخيص معالم للفكر السياسي الذي يحظى به هذا الوجود ومنها:

١- ان الوجود الحقيقي لليهود لا يدعمه السرد التاريخي ولا حتى الموروث الديني بل هو تبريري تلفيقي وهنا انعكاس واضح على البيئة الفكرية التي تعاني من ضياع الهوية وهذا من ثمَّ ينعكس على البيئة الفكرية السياسية التي في النهاية تمتاز يضعف الركائز وعدم ارجحيتها واستمالة بقائها؛ لأنَّ الاضطراب يبقى مصاحب لهذا الوجود الذي يتلاشى امام الواقعية التي تعتمدها الايديولوجيات في بناها ورسوخ مبادئها.

٢- ان الوجود اليهودي ليس ذاتياً بمعنى انه لم يقم على احقية المتصرف بحقه بل جاء عبر تدخلات ارادت لهذا الكيان الوجود بحسابات دولية لها مطامع في المنطقة وفي احتلال جزء منها المتمثل بفلسطين وهذا بحسب (وعد بلفور)، الذي يعزز ما يمكن ان اسميه بالداعم المؤقت إذ مهما طال هذا الدعم وهذا الوجود العرضي للدول التي اوجدت (إسرائيل) هي ستؤول إلى

النضوب والضعف بل وحتى الانتهاء بمجرد تغير المعطيات، وهذه له فواعله الاساسية في ايجاد الفكر المدعوم القائم على الاستقرار الذاتي وليس العرضي الذي من شأنه ان يجعل هذا الفكر السياسي خاضع وهجين وما يؤدي إلى خلق ايديولوجية مشوهة لأنها قائمة على منهجية العصابات في البقاء.

٣- ان (الدولة) بمعناها السياسي (الكيان الصهيوني) لا يتمتع بالسمات العامة والمتعارف عليها عن اغلب دول العالم من تأسيس مفهوماً للمواطنة يتيح لهذا الكيان القيام على مجتمعات متعددة بل وحتى قبول الاتجاهات الاخرى الفكرية والقومية الا بضوابط تتمتع بفرض قيود كبيرة على من هم خارج النسق الفكري الايديولوجي فالعرب مثلا والمناطق التي تقع تحت سلطة الكيان هم مواطنون بالمعنى الاداري لا الانتمائي، وهذا يؤسسه إلى ان الفكرة التي تحكم الواقع السياسي في الكيان هي خاضعة للشعور الدائم التهديد وهذا ما ينتج دولة خضعت لمفهوم (الجيتوية) ولكن بأسس هي من رسمتها وتعاطت بها على المستوى الداخلي والدولي، بعد ان كانت محصورة بجغرافية معينة في اصقاع الأرض فرضتها التعاليم المتعلقة بهم، واليوم تأطرت باطار (الدولة).

المحور الثاني: التاريخ وجدليات المؤرخون الجدد وما بعد الصهيونية

يُعرَف المؤرخون الجدد بأنهم نخبة من مثقفي (إسرائيل) الذين خرجوا عن النسق المتعارف عليه وهي نقطة في الخروج عن السائد في تكوين النظرية الإسرائيلية تبدأ بدراسة متمعنة في قراءة المسلمات التاريخية من جديد والتحقق من الروايات الصهيونية فيما يتعلق بالأحداث الحديثة والمعاصرة التي صاحبت وجود الكيان الصهيوني وعدم ترسيخ هذه السرديات في الفكر الإسرائيلي، وهذا

الاتجاه في التفكير عرفته إسرائيل، وهذا ما جعل صراع ما بين المؤرخين الجدد والمؤرخين الصهاينة الذين وضعوا روايات متعلقة بأحداث ١٩٤٨، والتي ارادوا من خلالها ترسيخ رؤاهم على انها حقائق ووقائع بتهويل ما ينسب إلى القادة الإسرائيليين من مجازر ضد الفلسطينيين على انها بطولات، وهذا ما جعل من هذا الاتجاه (المؤرخون الجدد) أو المراجعون يعيدون قراءة التاريخ واصبح هذا الاتجاه مفروضاً في إسرائيل[١٠].

ولا بد من تقسم هذا المحور على اتجاهين هو ما يتعلق بالمؤرخين الجدد والرؤية التحولية أولاً، وما بعد الصهيونية والتوجه الفكري الجديد ثانياً.

أولاً : المؤرخون الجدد وإعادة فهم التاريخ نحو التحول

كان (بيني موريس) من رواد من كتبوا عن تاريخ النكبة وذلك لما وجده في الارشيف الاسرائيلي؛ إذ وجد موريس آلاف الوثائق التي كان يدرسها وهي بعيدة عن ما تتبناه إسرائيل الرسمية ولم يكن هو وحده من امتاز بإعادة قراءة التاريخ على أسس تتعلق بالقرائن والحقائق العلمية الموضوعية بل هم متعددون*، وفي اشتغال موريس في رسم ملامح الواقع التاريخي لإسرائيل "وجد (موريس) أنه لا بد من الحديث عن الحاجة الملحة لإعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي من خلال الوثائق، وان المسؤولية يتحملها حسب قوله مجموعة من المؤرخين الجدد غير هؤلاء التقليديين الذين اختزلوا التاريخ الإسرائيلي

[١٠] للمزيد ينظر : محمد عيسى صالحية، المؤرخون الجدد واعادة بناء الواقع، مجلة العربي، العدد ٤١٢، ٢٠٠١، ص١٦، ١٧.

* كانت هذه الظاهرة المعروفة بالمؤرخين الجدد قد بزغت في العقود المتأخرة ولم ينفرد (بيني موريس) بهذا المنهج بقراءة التاريخ بل بزغت اسماء عرفوا بالمؤرخين الجدد وهذه الظاهرة منهم (بوسي بيلين) و(إيلان بابيه) و(زئيف ستيل بهيل) و(موشي شميس) و(سيمحا فلابان) و(باريوسف) و(بارون ازراحي)، وشلوموسويريرسكي) وغيرهم. للمزيد ينظر: محمد منصور عبد العزيز، المؤرخون الإسرائيليون الجدد، والقضية الفلسطينية وتاريخ النكبة، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة بيروت، ٢٠١٠، ص٦٠، ٦١.

وشوهوه، حسب رأيه، فكان موريس أول من استعمال مصطلح المؤرخين الجدد اشارة إلى نفسه" [١١].

وهذا ينعكس على عدد من شخوص هذا الاتجاه الكفري تمثلاً (ايلان بابيه) كان ذو توجه صهيوني حزبي ينتمي إلى الحزب الاشتراكي (المابام)، وهو ما بعد ذلك مر بذات التحول الذي نعت نفسه فيه بأنه غير صهيوني وانتهى بعد هذا التحول إلى جهة (حداش) للسلام والمساواة[١٢]، وبغض النظر عن نسبية الالتقاء والتمايز ما بين (ظاهرة المؤرخون الجدد) إلا أن هذا الاتجاه انتج رؤى فكرية تمحص الاساطير والروايات المؤسسة للدولة الصهيونية، وما حول الصراع العربي الإسرائيلي، والغايات الاستراتيجية للمشروع الصهيوني، كذلك تاريخ الحروب الصهيونية ضد العرب وسلوكيات القادة الإسرائيليين الفعلية في مواجهة اصحاب الأرض الاصليين، وغير ذلك من القضايا المرتبطة بتاريخ وتكتيكات وسيسيولوجيا الصراع، ومن اجل تحقيق هذه الغاية، تلجأ هذه الرؤية بفحص المسكوت عنه في الوقائع والتحركات اليومية والرئيسية التي تم الكشف عنها وعن وثائقها[١٣]، ان هذا التركيز على اعادة كتابة النصوص المتعلقة بالتأسيس ليس بالضرورة التخلي عن المواقف الاحصائية لأحقية الشعب الفلسطيني في ارضه أو التخلي عن ثوابت الرؤى لأحقية الشعب الفلسطيني في

---

[١١] محمود سعيد عبد الظاهر، مدرسة المؤرخين الجدد في إسرائيل، ط١، مرك زايد للدراسات والتنسيق، الامارات، ٢٠٠٢، ص٢٢.

[١٢] للمزيد ينظر: عبد الله عبد الدايم، صراع الصهيونية مع القومية الصهيونية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤٤.

[١٣] احمد بهاء الدين شعبان، ما بعد الصهيونية وكذوبة حركة السلام في إسرائيل، د. ط، ميريت للنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٨.

أرضه أو التخلي عن ثوابت الرؤى الصهيونية المتعلقة بالسيطرة والاستحواذ بل ممكن أن تقرأ ظاهرة المؤرخون الجدد كوسيلة تتميز بالآتي:

١- تحييد كل ما من شأنه أن يفند الاساطير بالحقائق العلمية والثوابت التاريخية للبحث عن اسانيد لمشروعهم تتماشى مع الثوابت العلمية والمنطقية.

٢- إظهار سمة البرغماتية في تناول حقائق التأسيس والارتهان للأمر الواقع الذكي من شأنه أن يضفي مشروعية ما ، مبنية على أطر سياسية.

٣- عدم الارتهان للموروث وخلق أدوات جديدة معاصرة تتكفل الحجج المرتبطة بالدين من جهة، وما هو حق عاطفي غير مرفوض إذا ما عرض على الثوابت التي تتوافق مع بعض طروحاتهم (كالتوراة) ومن جهة أخرى التمسك ما هو معروض من وقائع على الأرض سياسياً.

وهنا يمكن النظر إلى هذه الموجة من التفكير كونها ذات صبغة مغايرة لما هو مألوف على الصعيد البنيوي للنظريات المتناقلة في مفهوم التأسيس، وهذا انسحب على الوجود التنظيري في حقبة التكوين الذي ارسى نظريته (هرتزل) حينما رأى دولة اليهود "هي دولة العامة والحرية والتحرر من الاكليروسية (النظام الكهنوتي الكنائسي) وفيها ينفصل الدين تماما عن الدولة، أما واقع دولة إسرائيل الحديثة فهو يرغم هذا واقع مختلف تماما، وربما تغص إسرائيل اكثر من اي بلد اوربي غربي اخر بالجماعات والاحزاب الدينية والاكليروسية التي يمتد تأثيرها على مجريات الحياة اليومية في البلاد"[١٤]، وهذا يعزز ما تم توظيفه من قبل موجه المؤرخون الجدد، وبهذا التوجه كانت هناك عدة إثارات فكرية تعنى بتأجيل نظريات النشوء والوجود للشعب اليهودي وتكوين كيانه

[١٤] يوسي ميلمان، الإسرائيليون الجدد (مشهد تفصيلي لمجتمع متغير)، ترجمة سعيد عياش، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص١٢.

المسمى (بالدولة)، وهذا ما اغرقه الباحثين تحليلا وتفكيكا للوصول إلى وقائع عملية في تحديد هذا التأسيس ومنها "متى وجد اشعب اليهودي، وفي أي مدة زمنية جرى نقل كتاب "التناخ" (الكتاب المقدس الاكثر شيوعا في الاوساط العبرية) من خزانة الكتب "الثيولوجية" (الإلهيات) إلى خزانة الكتب التاريخية القومية"[١٥].

ثانياً: ما بعد الصهيونية

تمثل هذا البعد في الفكر (الصهيوني) المعاصر بظاهرة وصفت بالمعقدة تعكس آراء النخب وهي ذات طابع سيسولوجي، وتوصف هذه الظاهرة "بعدم كناية أو صلاحية ما هو مطروح من مفاهيم وايديولوجيات والقيام بعملية نقدية شاملة، ومن ثم تقديم افكار جديدة تعالج جوانب القصور كل حسب مجاله الخاص[١٦]، وهذا المصطلح ظهر اعقاب كتاب صدر عام ١٩٩٣ بعنوان (المجتمع الإسرائيلي جوانب انتقادية) وهو عبارة عن مقالات كان احدها للكاتب اورني رام وقد استخدم ذلك المصطلح (ما بعد الصهيونية، وقد رأى رام فيه "ان ثمة علاقة بين المصطلح "ما بعد الصهيونية" وتكريسه في الخطاب العام واتفاق اوسلو الذي ولد امالاً في وضع حد للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وان تاريخ الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣ وهو اليوم الذي وقع فيه على اتفاقية أوسلو في

[١٥] للمزيد ينظر: شلومو ساند، اقتراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، ط١، الأصلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص١٢.

[١٦] نقلاً : هاني رمضان طالب، اضاءات على أفكار ما بعد الصهيونية، المركز العربي للدراسات الاجتماعي ة التطبيقية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠٢٠، ص٣.

البيت الأبيض هو تاريخ الميلاد الرمزي والسليم الذي شق فيه المصطلح طريقه إلى الوعي الجماهيري[١٧].

ان هذه التيارات الفكرية والحديثة التي اوجدت لها مكانا تنظيرياً على أرض الواقع في الوجود الإسرائيلي نتجت في مخاضات الصراع الداخلي في ظل ما يعرف بحاضنة ايجاد الكيان الصهيوني المتمثل في فكرة الصهيونية ذاتها وما رآه البعض من النخبة السياسية بأن فاعلية هذه الفكرة والوجود (الصهيونية) فقدت أهميتها بمجرد تحول الفكرة إلى (دولة) وهذه وفق معطيات داخلية[١٨]:

١- نجاح الصهيونية في التحول من مجرد مشروع إلى دولة على أرض الواقع.

٢- تجسد الهوية الإسرائيلية، وذلك بظهور اجيال جديدة من الإسرائيليين الذين ولدوا هم وآباؤهم في إسرائيل (أولئك تطلق عليهم التسمية تصاباريم)، فكان ذلك مدعاة إلى تغليب الهوية الإسرائيلية لديهم على سواها من هويات يهودية أو صهيونية أخرى ولاسيما أبناء الفئة العلمانية اليسارية.

٣- تصاعد الصراعات الداخلية الإسرائيلية، فيما أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع هجين مصطنع من فرق يهودية وغير يهودية من السكان الاصليين (فلسطيني التاريخ).

٤- تفاقم التناقضات الداخلية، وخاصة بعد هزيمة حرب ١٩٧٣.

٥- اتساع رؤية البعض من أن الصهيونية قد حققت أهدافها على الصعيد القومي إذ أسست دولة قومية عادية طبيعية سكانها طبيعيون، بل أن يهود العالم أنفسهم قد جرى تطبيعهم من خلال وجود الدولة الصهيونية.

---

[١٧] ينظر : داليا شموري، ما بعد الصهيونية بين الحياة والموت اوراق إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد ٢١، رام الله، ٢٠٠٤، ص١١.

[١٨] ينظر : هاني رمضان طالب، مصدر سبق ذكره، ص٧، ٨.

٦- كشف وثائق حرب ١٩٤٨، إذ أتبعت الحكومة الإسرائيلية النظام المتبع في الولايات المتحدة وبريطانيا بعد مرور ثلاثين عاما عليها وهذا ما كشف عن الطبيعة (الكولنيالية) (لدولة إسرائيل).

أن ما قد يسمى بالتحول في الافكار المنشقة والخاضعة لتصدير الهوية اليهودية للعالم والفكر الصهيوني كوحدة وجود في ارض محتلة كما هي واقعاً والتصدير لها على أنها موروثات الأسس الدينية المتبناة بأرض الميعاد، بل شكل العامل القومي فيها بعداً مهماً في تصدير الهوية القائمة "شكلت المخيلة القومية مرحلة مهمة في تطوير (الهستوغرافيا) وأيضاً في عملية الحداثة ذاتها، ومنذ القرن التاسع عشر كان العديد من المؤرخين شركاء في هذه العملية، قبل نهاية القرن الماضي بدأت الاحلام القومية تتلاشى، العديد من الباحثين بدأوا باجتزاء وتفكيك حكايات الامة الكبرى وخاصة ذات الاصل المشترك الذي القت بظلالها على كتابة الاحداث، غني عن القول ان علمنة التاريخ جرت جريان العولمة الثقافية التي اخذت في اعتناق نماذج غير متوقعة في شتى انحاء العالم الغربي[١٩].

لذا ينظر إلى العوامل التي انتهجها الفكر الصهيوني على وجه الخصوص واليهودي على نحو من العموم في إرساء النظريات التي تتيح ذلك النوع من الوجود المشرعن تحت طائلة الدين من جهة وطائلة القومية أخرى قد وجهت له صدمات نقدية واخرى ما وصفت بالمخبرية العلمية التي تبحث عن المقوم العلمي لتلك النظريات.

لذلك وجد الاتجاه السائد في إسرائيل استحالة في كتابة التاريخ بين المقاربة الوضعية والمقاربات الايديولوجية للتاريخ، إذ تستخدم الوقائع التي تستند

[١٩] شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.

إلى المقاربة الوضعية، أو أولئك الذين يبحثون في ماضي البلد وحاضره يتجاهلون قضايا منهجية ونظرية يمكن ان تؤثر في ثقتهم بالحقيقة العلمية للصهيونية، وفوق ذلك، ان بحثهم هو محض تحليل نخبوي، فاعمال النخبة موثقة في المحفوظات وتؤخذ رؤيتهم للاحداث باعتبارها وصفاً صادقاً وموضوعياً للواقع، ولم يجر تحدي هذا المزيج الايديولوجي وتمركز البحث العلمي حول الذات الاثنية، ومسك الدفاتر التجريبية، الا في السبعينات مع كتابة التاريخ التصحيحية لحرب ١٩٤٨ التي لا تزال ذكراها تصوغ صورة إسرائيل الذاتية واساطيرها الوطنية[٢٠].

في توضيح معالم ظاهرتهم وبناءهم الفكري، وهو ما اوصل النظريات المطروحة إلى الوصول في بعد لم يكن سائد فقط بل إلى ترسيخ حقائق قائمة على طروحات تتقارب مع الرؤية الفلسطينية، أن الأهمية في المسعى الجديد للتفكير كانت تطبيق منظور كولنيالي على التاريخية الصهيونية ففي المجال هذا، اقترب بعض علماء الاجتماع الإسرائيليين الجدد من الرواية الفلسطينية اكثر مما فعل المؤرخون الجدد، فقد اتاح المنظور النظري لهم أو ينظروا إلى الصهيونية بصفتها حركة استعمارية، من دون أن يتمهوا بتبني الخطاب الفلسطيني[٢١].

ومن هذه المعطيات التي أوصلت القراءة التاريخية إلى واقع اعادة القراءة وما اسهمت به معطيات اخرى كالعلمانية والبحث عن المدنية في ارساء (دولة) إسرائيل نجد ان ما بعد الصهيونية وركائزها اسهمت في زخم كبير لموجه المؤرخون الجدد.

---

[٢٠] ايلان بابي، ما بعد الصهيونية (توجهات جديدة في الخطاب الاكاديمي الإسرائيلي، حول الفلسطينيين والعرب، بحث منشور في مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (٨)، العدد ٣١، ١٩٩٣، ص٧٧.

[٢١] ايلان بابي، ما بعد الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

الخاتمة

ينظر إلى النمط الفكري التي تنمطهُ النخبة السياسية (الإسرائيلية) على مستوى التنظير خاضعة للقيم (الصهيونية) المتعارف عليها في تكوين احقية البقاء وان تعددت هذه الاحقية وتذبذبت نسبها في خلق المشروعية لهذا الوجود، هذا ما اعطى (لحركة المؤرخون الجدد) اتجاها لا ينطبق حول القراءة السائدة، لهذا الكيان الا انها بررت وكيفت هذا الوجود برؤى ابتعدت عن الانصهار التاريخي إلى ايجاد مناخ علمي ضميري في قراءة نصوص التاريخ دون التنصل عن ذلك التأسيس الخاضع إلى التمييز والتمايز للشخصية اليهودية بالنظر لها بعلوية واقعية البقاء، بوسائل تضفي عليها الواقعية في التبرير، لذلك النبش بالوثائق التي قراؤها لم تكن تخلو من طابع العنصرية وحتى العدوانية للتدافع الوجودي بينهم وبين المواطنين الفلسطينيين كشعب مغلوب على امره تحت وطأة الاحتلال، وكذلك هم عبروا عن الهوية التي نزعوا عنها ذلك التوجه نحو الماضوية اليهودية في تكييف لطروحات الراهنية العلمية التي حملوا فيها ارتكاز خارج عن الانسياقات الدينية في محاولة لترسيخ هوية موازية للعلمانية مقابل الدين، ومن هنا جاءت الرؤى المنصهرة في طروحات المؤرخون الجدد تتجه نحو ما يعرف بمرسخات الديمقراطية في المجتمع اليهودي في تحقيق المدنية المتجهة نحو البناء المستقبلي (للدولة) ان المحاولات التي خاض غمار تجربتها المؤرخون الجدد للقراءة الجديدة للنشأة والوجود الإسرائيلي كدولة لم تسهم في تغيير السمة الغالبة على هذا الكيان وهويته اليهودية، وهذا ما جعل من النظريات التي تطرح مهما كانت متناقضة مع طروحات النشأة والانبثاق ومقولات (الشعب المختار) و (أرض الميعاد) في انعدام للأهمية والتعويل إذا ما لوحظ السلوك العام المتبع والممنهج سياسياً في الاستيطان وبوادر العنصرية

المتزايدة والمتفاقمة عند هذا الكيان، أن البعض يرى في (المؤرخون الجدد) نوعاً من انواع التحول الفكري الا ان اهم سمات التحول هو الافتراق عن الثوابت والموروثات لا على نحو التنظير بل على نحو الفكر الذي يتطابق مع السلوك وان كان ثمة من يرى تحقق هذا الا انه يبقى رهين الانصهار في السلوك الجمعي على المستوى الاجتماعي والسياسي، ومن هنا تبقي (إسرائيل) قائمة على الاثنية في التكوين والوجود وان تعددت وجهات النظر في كنيات وصفات وانبثاقات هذا الوجود.